

## إلى الريف . . . للأستاذ محمد يوسف المحجوب

إلى الريف سرّ بي يا قطارُ فانلى  
إلى الريف طرّ بي، فالليالي بيضه  
فؤاداً للقياء الريف لهفان صاديا  
بمصر إلى من بات حيران شاكيا

\*\*\*

إلى موطنى العالى، وهنّ طفولتى  
إلى مشرع، أزوى فؤادى غيرهُ  
وأهلى وجيرانى، ومجلى شبابيا  
إلى «قريتى» حيث المروج شذية  
بربك عَجَل، كى أعيد نضارتى  
لديها، وأفضى العيد جذلان لاهيا

\*\*\*

هنالك نعى الله فيض، فلا ترى  
ولا الشمس فيها بالضياء صنيته  
ولا اللف، ممنوعاً، ولا البرد قاتلاً،  
هنالك الثرى المحبوب يذكو غيرهُ  
حقول زهاها الحسن طرّاً فأسفرت  
تضم بساطاً سندسياً، وبنّة،

\*\*\*

أيا «قريتى» هذا وفانى أصوغه  
إذا امتدح الناس المدائن وارتضوا  
فهاذا أعلى مكانك فى القربى  
وأفصح عن حسن بواديك كامن  
حياتك أقصى ما تمناه مُترَفُ  
هدوء، وإشراق، وزرع، وجدول  
أليست ذئاب الوخش خير أمغبّة

\*\*\*

أيا «قريتى» كم أشتى أن أعيش فى  
ويارفتى فيها، إذا شطت النوى  
فهاذا أدنو بقلبي وخاطرى  
وإن أرحل عنكم إلى دار غربى

محمد يوسف المحجوب  
مدرس بالأوقاف الملكية

(١) المراد: ساكن ضواحي القاهرة

## فصول ملخصة فى الفلسفة الألمانية

### ٦ - تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا

للأستاذ خليل هندواى

لهزى هابن صفحة قيمة يقارن فيها بين مذاهب هؤلاء  
الثلاثة (١)، ويذكر ملهم من تأثير فى الحركة الفكرية، وكأنه  
يجد أن الرسائل التى بشروا بها لم تكن تنطق إلا عن رسالة  
واحدة هى رسالة الكمال والمثل الأعلى. يقول:

( « لا نجد - عند كانت - إلا كتاباً مسطوراً . أما عند

- فيخت - فنحن نتجرد من الكتاب ونرى أنفسنا إزاء رجل  
جبار قد أحدث ارادته وفكرته حتى صارنا قطعة واحدة، كنت  
أقارن بين نابوليون وفيخت، وهما متفقان مزاجاً، وظهورهما فى  
قومهما متشابه من جميع الوجوه، كلاهما يمثل سلطته « الذاتية »  
حيث لازى الفكرة إلا مقرونة بالعمل . ولكن هذه المبالغة فى  
الارادة والاعتماد على الذات جعلت عملهما سريع الانهيار، فذهب  
- فيخت - العلمى يشبه امبراطورية ذلك العظيم، تلك الامبراطورية  
التي لم تكده تظهر حتى تصدى لها الزوال فأصبحت كأن لم تكن  
بالأمس . ولكن ثورة « نابوليون » لا تزال تسرى فى عروق  
أوروبا، وهكذا كان شأن فلسفة « فيخت » فان مذهبه قد انهار .  
ولكن النفوس والأفكار لا تزال - من بعد - مضطربة حائرة .

جاء « مذهبه فى المثل الأعلى » خطيئة كبيرة فى مجموع  
فلسفته . ترى فى كل جزء من أجزائها استقلالاً سائداً واردة  
واسعة وحرية بعيدة، ونحس بشيء يسيطر على عقول الفتيان .  
ومذهب « فيخت » فى « الذاتية » كان يلائم خلقه الحديدى،  
ومثل هذا المذهب القوى لا يلائم غير صاحب هذا الخلق الجبار .  
ولا نفس نصيب « شيلنج » فقد كان علماً من أعلام الفلسفة  
الألمانية . نظر إلى الطبيعة نظرة سلم وأحب أن يعلن الهدنة بينها  
وبين النفس، وأراد أن يجمع بينهما، فأحيا الفلسفة القديمة التى  
جاء بها اليه نان الأقدمون قبل سقراط . ولكنه استسلم كثيراً  
لسلطان الخيال، ولم يخاطب العقل كثيراً فتضمنت فلسفته

(١) كانت وفيخت وشيلنج: من كتابه « ألمانيا »

العلم هو حصننا النيع . . . يملنا الأنبى فأبحين أفواها كاللثائين أمام الحوادث ، لا يجملها وليدة مصادفة غريبة أو ابنة براعة رجل واحد ، ولا أن نقيدها بصر مملكة برهوية كان يجب عليها امتلاكها ، أو بأخرى أهملت نسياناً ، ولا أن نرسل الأبن حزننا وراء انتصارات قضى عليها جور الحظ . إن ثورة فرنسا الدامية قد أنقذت الشعب الفرنسي من أوضاع شوهدت النفس الانسانية وخنقت أرواح الشعوب كما خنقت روح هذا الشعب ، كل فرنسي ألف أن يتمثل مصرعه أمامه ، وهذه الأوضاع والتقاليد التي يحمل عليها الناس حملاً قد لقيت مصرعها في فرنسا ، وهذا ما يكتب روح العظمة لهذا الشعب . . . . .

وليس التحليل النفسى موضوع هذا الكتاب ، وإنما هو يصف مراحل النفس في أصل نشأتها وحياتها حتى اليوم الذى يتقيد فيها كل شعورها ووعياها ، إذ تشعر بذاتها أنها قادرة على تحقيق « العلم المطلق » Science absolue وبهذا يمكننا أن ندعوه درس أطوار النفس البشرية ، وهذا الدرس يعمل بواسطة نظرياته المنطقية على إعلاء الحركة البشرية وعلى إعداد حركة العلم المطلق الذى تبدو بوادره

وأخيراً بمد محاولات وتجارب أخفقت في ميدان الحياة أهاب به الحظ فدعى إلى « برلين » إلى المنبر الذى كان يشغله « فيخت » فلبث فيه حتى نزل به الوفاء الذى اجتاحه فيمن اجتاح عام ١٨٣١ . وهو خلال تدرسه قد قام بأسفار ورحلات صغيرة تدل عليها رسائله الخاصة إلى امرأته اللطيفة ذات الروح الرقيقة التي كانت تعبد زوجها وتعجب به وتمتحن به ، ولكنها لا تفهمه . زار المناطق المنخفضة ، ونزل في « فينا » وهبط « باريس » ضيفاً على الفيلسوف الفرنسي « فيكتور كوزان » وقد كان منزله في برلين محط النازلين من فلاسفة ولاهوتيين وأدباء على اختلاف محلهم وملهمهم ، ورجال الدولة الذين يهرعون إلى سماع حكمه ودرره ، وكتب في هذه الفترة كتابه « المنطق » و « معلة فلسفية » وبعض المحاضرات التي كان يؤثر بها طلابه في الجامعة

أسلوب

على أن أسلوب هيجل قد جاء مثلاً قاسياً في التعقيد والابهام

تحت مطرقة العقل ، فجاء « هيجل » وتبوأ مقعد الفلسفة ، فاعتزل « شيلنج » ونزل في « مونيخ » وهناك رأينته يعيش هامعاً كالشبح ، بعينين غشيتين ما صفرة ، ووجه ذليل كأنه صورة شقية لمدينة خربة مهجورة » (

## هيجل Hegel

١٧٧٠ - ١٨٣١

مبدأ

ولد « هيجل » في « استنجر » وأكب في بدء نشأته على اللاهوت كزميليه من قبل ، ففضى خمسة أعوام في جامعة « توبنج » حيث تعرف فيها إلى « شيلنج » ونشأت بينهما صداقة متينة . . . وبينما هو يركب مركب الحيرة من دنياه مات أخوه ؛ فأحيا ماورثه منه في نفسه شيئاً من الأمل الذى كاد ينطق به بعد إغماض . فعاد إلى « إينا » حيث التقى للمرة الثانية « بشيلنج » وأخرج معه المجلة الفلسفية . ولم يكن هيجل حتى ذلك الحين ليطلع في أكثر مما بلغ أو يمد عنقه إلى أكثر مما نال ، ولكن عبقرية هيجل أخذت تسيطر اللثام عن وجهها وتدرج بدون استحياء ، وظهرت براعته وحرية تفكيره في المقالات التي جربها للذود عن آراء زميليه ، وكان الحظ أراد أن يواتيه مرة أخرى ، فترك « شيلنج » منبر الجامعة ، فاتسع المجال لهيجل لأبداء قوته وإظهار مقدرته ؛ فمجل ذلك في تعيينه أستاذاً . وفي عام ١٨٠٦ حين كان الدفع يلمع في (إينا) أنجز الفيلسوف كتابه La phénoménologie de l'esprit الذى يحتوي على جميع نظراته الفلسفية . وازاء هذه الضربات التي نزلت بيلاده ، وقف وقفة التأمل ونظر إليها وإلى عللها نظر الفيلسوف . وقد كتب إلى أحد أصدقائه هذه الرسالة . . . ( قد سر نفسى ما علمته عنك بأنك عازم على قضاء الشتاء مستسلماً إلى العزلة والفلسفة ، وقد تحب الفلسفة العزلة الهادئة ؛ ولكنها مع ذلك لا تحتاج إلى أن تكروه المجتمع أو أن تفر من أعمال الناس . . . وأنت ، أنت معير انتباهك لتاريخ اليوم ، وفي الحق لن تجد أبلغ منه ولا أوعى ، هو يريك أن الحضارة لا بد غالبية على البربرية ، وأن العقل الذى يفكر سوف يقهر الفطنة المسكينة التي لا تفكر ،

مذهب « هيغل » بكنيسة مشيدة على الطراز القوطي ، يرى الناظر في كل جزء منها رسم البناء مصغراً ؛ يريدون أن الفروع المشتقة من فلسفته صور مصغرة عن الأصول

ها هو ذا الفكر الماضي في حركته التفكيرية يظهر خطره ويبدو أثره في الكون من مهد الحياة الناقصة الى عهد الحياة الكاملة ، الى عصر الانسان ، وهو خلال ذلك يمر بأدوار الكمال ، وفي كل دور يتبدل شأنه ويقوى سلطانه وينفصح مداه . كل طور يصعد اليه هو أسقى من الطور الذي تحته ، ولكن السمو كل السمو لا يتجلى إلا في الفكر المبدع . وكل خلق - جاداً كان أو ذا روح - مخلوق لذاته ، لا يتزحزح عما هو عليه ، ولا يجوز من طوره الى طور غيره . وفي بعض مواطن ترى « هيغل » يرذل مذهب القائلين بالاستحالة . وكل كائن - عنده - يمثل صورة متفاوتة الكمال ملائمة لفكرة الكائن . أو قل « هدفاً » يرق اليه في سيره نحو الهيئة الانسانية ، حيث يتم له لأول مرة أن يكمل ويتم . والطبيعة عنده ليست بصورة كاملة ، ان هي إلا [ مسودة ] في كتاب الخليفة ، لأن هيغل لا يرى فيها إلا مجموعة متناقضات لا تتوافق ولا تتنم ، تدل على عجز ظاهر وعلى اضطراب في المنطق . وقد أعطانا صورة جديدة عن الكون كما بود أن يكون . فهو في نظراته الفلكية مثلاً لا يبحث كثيراً في هذا الفضاء اللامتناهي . وإنما هو يرى الأرض - نظرياً - قلب الوجود ، ويرى النجوم المألقة بالسما كالشور الطالقة على جلد الانسان

مبيل قندارى

( يتبع )

الذين انصف بهما ، فهو صمب صمب لا يقدر على إدراك أحاجيه ومراميه إلا الذبيبة المفكر ، وهو - رغم هذا كان أعظم مفكر ألماني يجهر بأرائه ، وينزل بها صريحة إلى قرائه ؛ تلمسه فتجده مظلماً ، وتستوضحه فتراه مبهماً ، أما هيغل الأديب فانك ملاقيه واضحاً في تضاعيف رسالاته ، أما هيغل الفيلسوف فهو ذو أسلوب وحشى ، تسنح له فكرة فيزجها إلى الناس كما يريد بأسلوبه . ولقد تلمح في ثنايا سطوره كلمة أو عبارة لا معة فتعجب من هذا وتود لو يدوم ، وهو أشد استرسالاً - من كانت - إلى المهمات ، لأن - كانت - تكاد تكون عباراته محدودة في مواطن معدودة ، أما أسلوب هيغل فهو بحالقه - أتى أشرفت عليه - وأشرف عليك ، هذا الابهام وهذا التعقيد ...

### نلسفة

إن التمتع في فلسفة « هيغل » يجد أن جوهرها لا يتخلو من أجزاء مقتبسة من « شيلنج » و « سبينوزا » ، وهيغل هو القائل عن « سبينواز » ( لا ينقص هذا الرجل إلا أن يعتبر الجوهر الآسمى روحاً طاهراً « esprit pur » وأن يوجد هذا الروح مع الروح الانساني بدلاً من أن يرى أن الروح الانساني هو عنصر جاء على شكل الجوهر الآسمى ولكنه مجرد من الحرية والشخصية ) وتظر « هيغل » إلى الواحد المطلق الذي اقتربته « شيلنج » فزاعه هذا الواحد الذي امتزج فيه ضدان لا يجتمعان بواسطة قانون بارد . فر « هيغل » بمادة سبينوزا والواحد المطلق ؛ وأتاب مناب هاتين المادتين « الفكر » « la idée » الماضي في حركته التفكيرية ... وقد تبدو هذه الحركة في ظاهرها حركة اسمية ، ولكنها - في الحقيقة - حركة جديدة تعمل على بناء الكون بناء جديداً . ولم يكن السكون المطلق « repos » عاملاً من عوامل هذه الحياة ، ولكن هي الفعالية ، قانون الحياة الأسمى . وهكذا يحل التبدل المستمر محل الثبات المستقر

وحركة الفكر تنمشى على نمط واحد ، وكل خطوة يخطوها الفكر إلى الأمام تتألف من ثلاث حالات متتالية . كل ما هو موجود يكتنفه حد من ذاته ؛ والوجود يحتوي على العدم . وجواز الوجود إلى العدم والعدم إلى الوجود إنما هو التحول . فالوجود والعدم والتحول إنما هي قانون الأشياء بدون استثناء ، فلا يحدث شيء ولا يترقى إلا تبعاً لهذه الأطوار . وقد شبهوا

## الرسالة العربية

بقلم فخري أبو البتة مؤلفا المرسى بالعباسية التاريخية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد علي والنهضة بالمسابع  
والهدل بالنجارة وهندية بميدان سوارس بالقاهرة  
والعباسية بالاسكندرية ومكتبة سنبل بالمكتبة الجديدة بطنا  
المنح - النسخ الباقية معدودة